

دراسة ميدانية تحليلية في علم الاجتماع التربوي حول ظاهرة العنف المدرسي

أ. د. نور الدين الواسطي، د. بشرى الواسطي، د. لطيفة بودين، د. ماجدة الواسطي

جامعة فاس، المغرب

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى كشف وتحليل سلوك مجموعة من الطلبة ومعرفة آرائهم حول ظاهرة العنف المدرسي وأهم العوامل المؤثرة فيها، وذلك في ضوء بعض المتغيرات كالجنس و مستوى الدخل. تم تبني طريقة المسح الاجتماعي باستخدام العينة العنقودية لاختيار 3256 طالباً وطالبة. جمعت البيانات بواسطة استمارات واستخدمنا نظام SPSS كأداة للدراسة ثم استعملنا معادلة كرونباخ ألفا لإيجاد معامل الثبات. أظهرت النتائج استجابات مختلفة لأفراد عينة الدراسة حول أنواع العنف المدرسي ودرجة انتشاره والدوافع الكامنة وراء هذه الظاهرة. إحصائياً لم نجد فروق ذات دلالة إحصائية لاتجاهات الطلبة نحو هذه الظاهرة تعزى لمتغير الجنس، لكن حصلنا على فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير مستوى الدخل. وأخيراً تم اقتراح مجموعة من التوصيات أهمها البحث عن أثر متغيرات أخرى وإجراء المزيد من الدراسات حول الموضوع بإشراف جميع فئات المجتمع.

Résumé :

L'objectif de ce travail est de détecter et d'analyser le comportement des élèves de lycée marocaines et leurs avis sur le phénomène de la violence à l'école. Un effectif de 3256 élèves, choisis au hasard, est questionné. Les résultats sont traités par le logiciel SPSS et l'équation alpha Cronbach pour tester la fiabilité des questions posées. Les résultats ont montré divers opinions sur les types de violence à l'école et le degré de sa propagation ainsi que les causes derrière ce phénomène. Statistiquement, nous avons trouvé une différence non significative entre les attitudes des élèves à l'égard de ce phénomène en raison de la variable sexe, mais il existe des différences significatives en raison du niveau social. En fin, nous avons proposé d'élargir la recherche sur d'autres variables ainsi que d'autres investigations en impliquant tous les segments de la société.

1. المقدمة:

عرف المجتمع البشري ظاهرة العنف قديماً وبدرجات متفاوتة، بحيث مثل دوماً مشكلة ذات آثار نفسية واجتماعية سلبية على الأفراد والمجتمعات، وهو بذلك ظاهرة مركبة لها جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية. فالعنف سلوك مكتسب من البيئة الاجتماعية التي يحى فيها الفرد، وهو سلوك نسبي يختلف من مجتمع لآخر بل يختلف داخل المجتمع الواحد، لأن كل مجتمع له مقاييسه ومرجعياته التي تحكمه، والتي على أساسها يتحدد سلوك الأفراد. و من هنا فإن فعل العنف الصادر عن الفرد يتحدد بحسب قوانين المجتمع الذي ينتمي إليه. يعرف العنف إذن من خلال السلوك أو الفعل السلبي الذي ينحرف عن المعايير الاجتماعية التي يحددها المجتمع^١.

درست بعض الأبحاث السابقة العوامل التي تساهم في تفجير مواقف العنف مثل اتساع الفجوة القائمة بين فئات المجتمع المختلفة ثقافياً ومعيشياً واجتماعياً وخاصة في المجتمعات النامية، والطفرة التكنولوجية الهائلة التي انعكست على تطور الأسلحة وانتشار استعمالها، بالإضافة إلى الإعلام وتطور وسائل الاتصالات التي ساهمت في نشر صور العنف اليومية وأفلام العنف الشديدة^٢. كما سلط الضوء في هذه الدراسات على أهم العوامل التي تساهم في نشر العنف وهي خروج الدول عن الأطر التقليدية لوظائفها الأساسية إلى قمع الحريات وإسكات الضمائر وإلغاء العقول، ونشر العنف الطبقي والفكري والإيديولوجي والاقتصادي والاجتماعي وإلى ظهور الدول الرخوة التي ترفع يدها عن الخدمات الاجتماعية. بوجه عام، للعنف صور متعددة كعنف الإنسان للحيوان وعنف الإنسان لأخيه الإنسان والذي بدوره يشمل عنف الأب لأبنائه وعنف الرجل ضد المرأة والعنف السلطوي والعنف المدرسي وعنف الإنسان لنفسه وغيرها^٣.

ذلك، وتعد ظاهرة العنف عامة والعنف المدرسي خاصة من أكثر الظواهر التي تستدعي الاهتمام من قبل الجهات الخاصة والحكومية سياسياً واجتماعياً وتربوياً ودينياً. كما يعتبر موضوع العنف المدرسي عنفاً خفياً كامناً في النشاط التربوي، وفي الثقافة المدرسية بكل عناصرها، تلك الثقافة التي ترتبط أشد الارتباط بتوجهات الدول التي تتجاهل التطور والتنوع والتغير الاجتماعي، ومن هنا وقع الاختيار على هذا الموضوع لدراسته ووضعه تحت المجهر أمام الجهات المسؤولة. و قد تم التطرق في هذه الدراسة إلى معرفة استجابات أفراد عينة الدراسة حول أنواع العنف المدرسي ودرجة انتشاره والدوافع الكامنة وراء هذه

الظاهرة إضافة إلى الآثار الاجتماعية الناتجة عنها ودور بعض المتغيرات الديموغرافية في هذه السلوكات. ثم درسنا اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو ظاهرة العنف المدرسي بدلالة متغير الجنس ومتغير مستوى الدخل.

2. منهجية الدراسة وإجراءاتها

2. 1. أسلوب الدراسة وأخذ العينات

في هذا العمل تم استخدام المسح الجماعي بدراسة العينة العلمية الملائمة، بالإضافة إلى استعمال المنهج الوصفي التحليلي. يتكون مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات ست ثانويات حكومية تابعة للأكاديمية الجهوية فاس - بولمان بالمغرب والبالغ عددهم 3256 طالباً وطالبة (1750 ذكور و 1506 إناث) للعام الدراسي 2012-2013.

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العنقودية^{iv}. أما الثانويات التأهيلية (ث ت) الخاضعة للدراسة فقد تم اختيارها بطريقة عشوائية وهي ث ت القدس و ث ت ابن حزم (814 فرد من العينة) التي تنتمي إلى المنطقة الحضرية لمدينة فاس، و ث ت جنان الورد و ث ت عين هارون (1869 فرد من العينة) والتي تنتمي إلى هوامش مدينة فاس، ثم ث ت الشريف الإدريسي و ث ت بولمان (573 فرد من العينة) واللذان تنتميان على التوالي إلى المجال الشبه الحضري والمجال القروي لمدينة فاس.

2. 2. أداة الدراسة

استخدمت الاستمارات كأداة للدراسة، و قد أعدت لهذا العمل خصيصاً كوسيلة لجمع البيانات والمعلومات بحيث تتكون في صورتها النهائية من جزئين: الأول يغطي البيانات الديموغرافية لأفراد العينة، والجزء الثاني يحتوي على أربعة محاور كل محور يغطي جانباً من الجوانب السلوكية لأفراد العينة التي تساهم في إبراز اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو ظاهرة العنف المدرسي. المتغيرات في الاستمارات هي اتجاهات الطلبة نحو العنف، الجنس ثم الدخل العائلي.

2. 3. المعالجة الإحصائية

تم الاعتماد على نظام برنامج حاسوب SPSS (Statistical Package for the Social Sciences) ومعالجتها الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية. يعتبر SPSS الأكثر استخداماً لتحليل

المعلومات الإحصائية في علم الاجتماع وفي مجال التسويق والمال والحكومة والتربية وأيضا لتحليل الاستبيانات وفي إدارة وتوثيق المعلومات^v. في هذه الدراسة ساعدنا SPSS على إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمجالات ثم النسب المئوية والتكرارات للخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة. استعملنا أيضا معادلة كرونباخ ألفا لإيجاد معامل الثبات لأداة الدراسة. وللتحقق من صدق هدف الاستمارات استخدمنا مقياس بيار كوزلين^{vi} لقياس سلوكيات العنف المدرسي حيث تم عرض النتائج على عدد من المتخصصين في علم الإحصاء. وبعد الاطلاع على الملاحظات تم تعديل بعض الفقرات والمجالات وحذف أخرى حتى أصبح المقياس يفي بأغراض الدراسة.

ولثبات أداة الدراسة تم تطبيقها على عينة استطلاعية تجريبية من خارج عينة الدراسة ومكونة من 100 طالب وطالبة (56 ذكر و 44 إناث). وللتأكد من قبول الاستمارات إحصائيا تم توزيعها على مرحلتين من العينة التجريبية بينهما فاصل زمني 10 أيام.

3. نتائج الدراسة ومناقشتها

1.3. الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة

درسنا في مرحلة أولية من هذا العمل، الخصائص الديمغرافية لأفراد عينة الدراسة وهي الجنس، العمر، المرحلة الدراسية، مكان السكن، عدد أفراد الأسرة من الذكور ثم من الإناث ومستوى الدخل. الجداول التالية توضح النتائج المحصل عليها.

الجدول 1: توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس		
الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكر	1750	54 %
أنثى	1506	46 %
المجموع	3256	100 %

الجدول 3: توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المرحلة الدراسية

المرحلة الدراسية	العدد	النسبة المئوية %
الجدع المشترك	1070	33 %
أولى باكوريا	1285	40 %
ثانية باكوريا	901	27 %
المجموع	3256	100 %

الجدول 2: توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر

العمر	العدد	النسبة المئوية %
14 - 13	567	17 %
16 - 15	1025	32 %
18 - 17	1060	33 %
20 - 19	604	18 %
المجموع	3256	100 %

الجدول 4: توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد أفراد الأسرة من الذكور ثم من الإناث

عدد أفراد الأسرة من الذكور	التكرار	النسبة المئوية %	عدد أفراد الأسرة من الإناث	التكرار	النسبة المئوية %
0	9	1 %	0	11	1 %
1	312	9 %	1	781	24 %
2	980	30 %	2	1054	32 %
3	1050	31 %	3	740	22 %
4	700	21 %	4	404	12 %
5	102	4 %	5	167	5 %
6	49	2 %	6	80	3 %
7	33	1 %	7	19	1 %
8	21	1 %	8	0	0 %
ما فوق	0	0 %	ما فوق	0	0 %
المجموع	3256	100 %	المجموع	3256	100 %

الجدول 6: توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مستوى الدخل

مستوى دخل الأسرة	العدد	النسبة المئوية %
أقل من 1500 درهم شهريا	423	13 %
بين 1500 و 2500 درهم شهريا	800	25 %
بين 2500 و 3500 درهم شهريا	1042	32 %
بين 3500 و 4500 درهم شهريا	633	19 %
بين 4500 و 6500 درهم شهريا	293	9 %
أكثر من 6500 درهم شهريا	65	2 %
المجموع	3256	100 %

الجدول 5: توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مكان السكن

مكان السكن	العدد	النسبة المئوية %
هوامش مدينة فاس	1907	59 %
وسط مدينة فاس	999	30 %
قرية	328	10 %
سكن منعزل خارج القرية	22	1 %
المجموع	3256	100 %

نلاحظ في الجداول السابقة أن عينة الدراسة مكونة من :

- ✓ الجنسين معا الذكور والإناث بنسبة 54 % ذكور و 46 % إناث من مجمل أفراد عينة الدراسة؛
- ✓ أعلى نسبة من الأفراد ممن يقعون ضمن الفئة العمرية من 15 إلى 18 سنة حيث بلغت نسبتهم 65 % من مجمل أفراد عينة الدراسة، وكانت أدنى مشاركة ممن هم في سن 13 سنة و 20 سنة والتي

لم تتجاوز نسبتهم معا 6 % من مجمل أفراد عينة الدراسة. ومن أجل اختصار الدراسة على هذه الفئات العمرية ثم الاقتصار على مجالات عمرية بدل الدراسة على سنوات فردية.

✓ المرحلة الدراسية التي تنتمي إليها العينة المدروسة هي مرحلة الثانوي التأهلي بحيث أعلى نسبة هي ممن يدرسون في المستوى الدراسي أولى باكوريا (40 %) ثم المستوى الدراسي الجدد المشترك (33 %) وأخيرا المستوى الدراسي ثانية باكوريا (27 %).

✓ طلبة ينتمون إلى وسط عائلي عدد أفراد الذكور فيه من 2 إلى 4 فرد وذلك بنسبة 82 % من عينة الدراسة وعدد أفراد الإناث فيه من نفس المجال العددي لكن بنسبة تصل فقط إلى 66 % من عينة الدراسة. وتقل هذه النسبة كثيرا كلما ابتعدنا عن هذا المجال العددي في الاتجاهين معا.

✓ طلبة ينحدرون من هوامش المدينة بنسبة 59 %، يليهم الذين يقطنون وسط المدينة بنسبة 30 % ثم القرويون بنسبة 10 % أما المتواجدين في منازل قروية جد منعزلة فلا تتعدى نسبتهم 1 %.

✓ أغلب الطلبة ينحدرون من عائلات مستوى دخلها لا يتعدى 3500 درهم شهريا وذلك بنسبة 70 % من مجمل أفراد عينة الدراسة أما نسبة 30 % فينتمون إلى الطبقة المتوسطة أو الشبه الميسورة بمستوى دخل يتعدى 3500 درهم شهريا.

2.3. العنف المدرسي من وجهة نظر الطلبة

خلصت النتائج الأولية حول ظاهرة العنف المدرسي من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة إلى ما يلي:

✓ **العنف داخل المؤسسات التعليمية وفي محيطها:** أشارت نسبة مهمة من أجوبة أفراد عينة الدراسة أن المحيط الخارجي المباشر للمؤسسات المدروسة باستثناء المؤسسات بولمان والشريف الإدريسي والتي تنتمي إلى المجال القروي والشبه حضري لمدينة فاس هو الفضاء الذي تتفاعل فيه معظم التوترات وترتفع درجة الاحتقانات ليتم تصريفها بعد ذلك إلى داخل المؤسسة وإلى فصولها الدراسية. دراسات عديدة فسرت هذه النتيجة بكون العنف المسجل داخل المدرسة مرتبط بأطراف منتمية أصلا لهذا الفضاء^{vii}، لكن الحالات التي تقع في المحيط الخارجي تأتي من فئات دخيلة مختلفة غير قابلة للتصنيف من حيث العمر ولا من حيث المستوى الثقافي ولا المستوى الاجتماعي، وهي ترتاد هذا الفضاء عموما بناء على نوعية نوازعها الانحرافية التي تتراوح بين إدمان وتجارة المخدرات واستغلال التلاميذ في ترويج العقاقير المهلوسة

والسرقة والسلب بالقوة والتحرش الجنسي وما إلى غير ذلك وهي كلها ممارسات تقود أصحابها إلى اقتراف العنف عموماً^{viii}.

✓ **العنف بين المجال الحضري والمجال القروي:** أوضحت النتائج أيضاً إلى أن العنف المدرسي هو حالة حضرية بامتياز حيث رصدنا 92 % من حالات العنف المدرسي المعترف بها من طرف أفراد عينة الدراسة المتواجدة بفاس وهوامشها مقابل 8 % فقط بين أفراد عينة الدراسة المتواجدة خارج مدينة فاس (بولمان والشريف الإدريسي). ترجع هذه النتائج لأسباب مرتبطة بالبيئة الاجتماعية وبمحددات أخرى كالبنية الديموغرافية ودرجة كثافتها، والظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية^{ix}.

✓ **درجات العنف بين المجال الحضري والمجال القروي:** سجلت ملاحظتنا أن حالات العنف المدرسي بالمجال القروي تهيمن عليها الحالات الأكثر خطورة مثل الاختطاف والاعتصاب رغم قلتها مقارنة مع الحالات الأقل خطورة لكن متكررة وبوتيرة مرتفعة والمنتشرة بالمجال الحضري. هذا ما تؤكدته دراسات مفادها أن المقاربة التحليلية لمضمون ظاهرة العنف المدرسي لا تقتصر على دلالة الأرقام فقط لكن أيضاً بأنواع ودرجة العنف وبمستويات خطورته^x.

✓ **العنف حسب الأطراف الفاعلة:** بمقاربة العنف حسب الأطراف الفاعلة اتفقت مجموعة كبيرة من أفراد عينة الدراسة على هيمنة العنف الممارس من قبل العناصر الدخيلة على الفضاء المدرسي، وهذا يحيل على ضعف وأحياناً غياب الأمن في محيط المؤسسات التعليمية المغربية وخاصة في المؤسسات الهامشية في المدن. ومن جهة أخرى، على تراجع المكانة والقيمة الرمزية التي تحظى بها المدرسة في وجدان ووعي فئات المجتمع، ثم لاحظنا في الأجوبة إجماع أفراد عينة الدراسة على ارتفاع حالات العنف المتبادل بين التلميذ والأستاذ من جهة و التلميذ والإداريين من جهة أخرى، ويعتبر مؤشراً على تسرب بعض عوامل الخلل إلى العلاقة التربوية السليمة المبنية على الاحترام والتقدير؛ مع ملاحظة الحضور القوي للتلميذ كطرف أساسي في معادلة العنف الذي يتأرجح فيها بين كونه ممارساً للعنف وضحية له.

✓ **العنف حسب أنواع الفعل:** صدر عن أفراد عينة الدراسة إجابات مختلفة عن أنواع العنف الممارس في الوسط المدرسي مثل الإلحاق المتعمد للأذى النفسي أو الرمزي أو المادي بالآخر، والإيقاع المقصود للضرر عبر التخريب أو الإلتلاف أو العبث بالمؤسسة التعليمية ومرافقها ومحتوياتها. في هذا

الصدد استطعنا ترتيب أنواع العنف حسب التكرار فوجدنا حالات العنف الجسدي (الضرب والجرح) تحتل المرتبة الأولى بنسبة تفوق 50 % تليها حالات العنف اللفظي (السب والشتم) بنسبة تصل إلى 31 % ثم حالات التحرش الجنسي بنسبة 15 %. كما سجلنا وللأسف حالة قتل (حالة واحدة من مجموع أفراد عينة الدراسة) وحالات اختطاف واغتصاب لكن بنسبة تقل عن 3 %. لكننا لم نستطع دراسة حالات العنف الشديد من قتل واختطاف واغتصاب لقلة استجابات أفراد عينة الدراسة لاستمارات هذا النوع من العنف لخوفهم من تكرار الحالة معهم. وهذا استوجب الوقوف عند هذه الحالات من خلال دراسات أخرى لأهميتها وخطورتها.

✓ **العنف حسب أسباب الفعل:** من خلال دراستنا للعنف داخل المؤسسات التعليمية وفي محيطها ودرجاته بين المجال الحضري والمجال القروي بالإضافة إلى الأطراف الفاعلة في العنف، استنتجنا من أجوبة أفراد عينة الدراسة أن المحيط الخارجي للمؤسسات التعليمية هو الفضاء الذي يشهد أكبر نسبة لحالات العنف المسجلة، وبالتالي الطرف الغريب هو الأكثر اقترافا للعنف مما يدل على أن الأسباب غير التربوية هي التي تأتي على رأس الأسباب المؤدية إلى العنف المدرسي والتي تقف وراءها حسب استجابات الطلبة دوافع مثل الضغط القوي الذي يمارسه المحيط على بيئة المدرسة وقابلية الأطراف المنتمية لهذا الفضاء لنقل تلك القيم والسلوكات إلى عقر المؤسسة. وتجدر الإشارة أيضا أن نسبة أخرى من الطلبة أرجعوا أسباب العنف إلى دوافع تربوية مختلفة أبرزها الفشل الدراسي والإحباط وغياب الإحساس بجدوى التعليم وتراجع جاذبية المدرسة والالتزام بالمسؤولية بالإضافة إلى ضعف أداء الأستاذ أمام التلاميذ و نقص في تكوينه الأساسي وفي معرفته التربوية، فضلا عن مشاكله الاجتماعية والاقتصادية الخاصة التي يحملها معه إلى القسم التي تتضاف إلى ضعف خبرات أطر الإدارة ومؤهلاتهم وكفاءاتهم التدبيرية، و ذلك في وسط تلاميذي ناشئ يفرض أسلوبا محددًا في التعامل و نمطا خاصا من العلاقات مع زملائهم وأساتذتهم والأطر الإدارية.

3.3. دراسة أجوبة أفراد عينة الدراسة لفقرات الاستمارات

تتمحور الأسئلة المكونة للاستمارات حول سلوك الطالب مع زملائه، سلوك الطالب مع الأستاذ، سلوك الطالب تجاه تجهيزات المدرسة بالإضافة إلى أسئلة حول سلوكيات عامة لأفراد عينة الدراسة. وكما سبق

ذكره فقد طرحت ونوقشت هذه المحاور بالأساس من طرف جل أفراد عينة الدراسة من خلال ملاحظاتهم عن سلوك بعض زملائهم العنيفين والمعنفين على حد سواء. توضح الجداول التالية النتائج المحصل عليها بعد المعالجة الإحصائية.

الجدول 7: أجوبة أفراد عينة الدراسة سلوك الطالب مع زملائه		
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المحاور الرئيسية المطروحة والمناقشة من طرف أفراد عينة الدراسة
0.44	2.22	هل تسب وتنتلفظ بألفاظ سيئة بحق زملائك؟
0.5	2.1	هل تستخدم التهديد والوعيد اللفظي لزملائك؟
0.2	2	هل تسقط زميلك على الأرض ويدون سبب؟
0.1	2	هل ترمي كتب وأدوات زملائك على الأرض؟
0.34	2.08	هل تدفع المقاعد أثناء جلوس زملائك عليها؟
0.20	2.04	هل تكتب عبارات ساقطة على ظهر زملائك؟

حصلت فقرات هذا المحور على تقديرات حسابية متوسطة، بحيث لم تتجاوز المتوسطات الحسابية 2.22 ولم تقل عن 2 وبهذا عموما يكون اتجاه أفراد عينة الدراسة على سلوكيات هذا المحور بالسلبية وبرفضهم لها. وتعزى هذه النتيجة إلى وعي الطلبة بمخاطر وسلبيات هذه الظاهرة عليهم وعلى المدرسة وعلى المجتمع، كما تدل على التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية المغربية والمحافظة عليها.

الجدول 8: توزيع إجابات أفراد عينة الدراسة عن سلوك الطالب مع الأستاذ		
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المحاور الرئيسية المطروحة والمناقشة من طرف أفراد عينة الدراسة
0.5	2.36	هل تغش في الامتحان؟
0.42	2.08	هل تكذب لتخرج من القسم؟
0.41	2.06	هل ترفض إطاعة تعليمات الأستاذ؟
0.47	2.32	هل تكذب عندما لا تقوم بالواجبات المدرسية؟
0.38	2.02	هل تقلد سلوك المعلم وحركاته باستهزاء؟
0.54	2.42	هل تقوم بالمشاغبة داخل القسم و في باحة المؤسسة؟

حصلت فقرات هذا المحور على متوسطات حسابية تراوحت ما بين المتوسط والمنخفض وبذلك يكون اتجاه أفراد عينة الدراسة إلى سلوكيات هذا المحور بالسلبية وبرفضهم لها، ما عدا محورين كانت اتجاهات أفراد عينة الدراسة تميل إلى الإيجابية وهي الغش في الامتحان والشغب داخل القسم و في باحة المؤسسة وحصولا على أعلى متوسط حسابي بين الفقرات، وهما 2.36 و 2.42.

الجدول 9: توزيع إجابات أفراد عينة الدراسة عن سلوك الطالب تجاه مقتنيات المدرسة

المحاور الرئيسية المطروحة والمناقشة من طرف أفراد عينة الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
هل تقوم بالكتابة على المقاعد؟	2.12	0.63
هل تقوم بالكتابة على جدران الصف؟	2.04	0.28
هل تمزق الخرائط والوسائل التعليمية؟	2.02	0.14
هل تقوم بإتلاف أدوات المختبر؟	2	0.4
هل تقوم بإتلاف الكتب المدرسية؟	2.16	0.42
هل تقوم بإتلاف كتب المدرسة؟	2.06	0.24

في هذا المحور حصلت الفقرات على متوسطات حسابية تراوحت ما بين المتوسط والمنخفض ولم تتجاوز المتوسطات الحسابية (2.16) ولم تقل عن (2) وبهذا يكون اتجاه أفراد عينة الدراسة إلى سلوكيات هذا المحور بالسلبية وبرفضهم لها.

جدول 10: توزيع إجابات أفراد عينة الدراسة عن سلوكيات عامة

المحاور الرئيسية المطروحة والمناقشة من طرف أفراد عينة الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
معنى الحرية أن افعل ما أريد؟	1.94	0.55
أفضل أفلام العنف والحروب؟	1.92	0.79
أفضل الألعاب القتالية؟	1.86	0.78
أقلد أبطال أفلام العنف؟	2.02	0.55
أقتدي بأبطال الأفلام؟	2	0.64
النظام مهم في الحياة؟	1.14	0.50

حصلت فقرات هذا المحور على متوسطات حسابية تراوحت ما بين المتوسط والمنخفض بحيث لم تتجاوز المتوسطات الحسابية (2.02) ولم تقل عن (2) وبهذا يكون اتجاه أفراد عينة الدراسة إلى سلوكيات هذا المحور بالسلبية وبرفضهم لها، ماعدا الفقرة السادسة بحيث أجاب أغلبية أفراد عينة الدراسة بضرورة وجود النظام في الحياة (المتوسط الحسابي = 1.14).

4. طبيعة اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو ظاهرة العنف المدرسي

جدول 11: توزيع طبيعة اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو ظاهرة العنف المدرسي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المحاور الرئيسية المطروحة والمناقشة من طرف أفراد عينة الدراسة
0.14	2.08	سلوك الطالب مع زملائه
0.24	2.22	سلوك الطالب مع الأستاذ
0.13	2.07	سلوك الطالب تجاه تجهيزات المدرسة
0.3	1.81	سلوكيات عامة

في هذا المحور نلخص طبيعة اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو ظاهرة العنف المدرسي. المحاور السابق ذكرها هي سلوك الطالب مع زملائه، سلوك الطالب مع الأستاذ، سلوك الطالب تجاه تجهيزات المدرسة بالإضافة إلى أسئلة حول سلوكيات عامة لأفراد عينة الدراسة. تضم فقرات هذا المحور في الجدول 11 متوسطات حسابية مرتفعة ومتوسطة ومنخفضة بحيث قاربت المتوسطات الحسابية (2.22) وقلت عن (2) وبهذا يكون اتجاه أفراد عينة الدراسة إلى سلوكيات هذا المحور ورأيهم عموماً في ظاهرة العنف المدرسي بالسلبية وبرفضهم لها من جهة مثل سلوك الطالب مع الأستاذ وبقبولها وتبنيها من جهة أخرى مثل سلوك الطالب مع زملائه، سلوك الطالب تجاه تجهيزات المدرسة وسلوكيات عامة. كل هذه النتائج توافق تماماً التقرير الذي أصدرته وزارة التربية الوطنية بالمغرب عن مؤشرات العنف داخل وفي محيط المؤسسات التعليمية^{xi} كما أن نفس النتائج دلت عليها دراسات عربية وعالمية التي فسرت تصاعد حالات العنف التلميذ ضد معلمه في المدارس إلى تشابك عوامل مختلفة تتباين بين ما هو نفسي يرتبط بشخصية التلميذ ذاته^{xii}، وما هو بيداغوجي وتربوي^{xiii}، وعوامل أخرى ذات طبيعة مجتمعية، من قبيل انتشار قيم الأنانية وتفشي مظاهر الفقر والتفكك الأسري^{xiv}.

4. أثر متغير الجنس في اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو ظاهرة العنف المدرسي

بعد جمع المعلومات الخاصة بجل أفراد عينة الدراسة المنتمية إلى الثانويات الستة، لاحظنا أن عدد حالات العنف المرتكبة طيلة السنة الدراسية 2012-2013 وصلت إلى 287 حالة وزعت كالتالي: 9 حالات فقط مرتكبة من طرف الإناث ضد بعضهم البعض وهو ما مثل نسبة 3% من مجموع حالات العنف المعترف بها، بينما وصل عدد هذه الحالات بين الذكور والإناث إلى 15 الحالة بنسبة 5%. فيما وصلت هذه النسبة إلى 92% بين الذكور بعضهم البعض وهنا يظهر التفاوت الواضح للعنف المدرسي

من حيث المؤشرات المرتبطة بالنوع، حيث يتبين أنه ظاهرة ذكورية تبدأ من المدرسة و محيطها لتصل إلى عموم المجتمع، بصرف النظر عن الفئة التي نتكلم عنها إن كانت فئة التلاميذ أو الأساتذة أو الإداريين أو الدخلاء. لكن المعالجة الإحصائية لاتجاهات الطلبة بواسطة البرنامج SPSS تبين مايلي:

جدول 12: أثر متغير الجنس في اتجاهات الطلبة نحو ظاهرة العنف المدرسي				
المحاور الرئيسية المطروحة والمناقشة من طرف عينة الدراسة	مربع الدرجات	متوسط المربع	قيمة F	مستوى الدالة Sig
سلوك الطالب مع زملائه	1.012	-0.014	0.668	0.418
		0.021		
سلوك الطالب مع الأستاذ	2.913	-0.009	0.147	0.703
		0.061		
سلوك الطالب تجاه تجهيزات المدرسة	0.833	-0.007	0.128	0.722
		0.017		
سلوكيات عامة	4.313	-0.080	0.907	0.346
		0.088		

يوضح هذا الجدول أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية للمحاور الرئيسية المطروحة والمناقشة من طرف أفراد عينة الدراسة (سلوك الطالب مع زملائه، سلوك الطالب مع الأستاذ، سلوك الطالب تجاه تجهيزات المدرسة وسلوكيات عامة) تعزى لمتغير الجنس، بحيث بلغ معامل مستوى الدالة لهذه المحاور على التوالي 0.418، 0.703، 0.722، 0.346 مما يعني بأن هذه المعاملات غير دالة إحصائياً لأنها أكبر من المستوى ($\alpha = 0.05$). و قد أشارت دراسات عديدة إلى وجود فروق تعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور، وترجع اختلافات النتائج في هذه الأعمال بصورة علمية إلى الفروق بين الجنسين والتي تكون واضحة وخاصة في طبيعة السلوك. إذ أن السلوك تحكمه عدت أسباب قد تكون العادات والتقاليد، أو طبيعة المنطقة وأثرها على سلوكيات ساكنيها، والتنشئة الأسرية ومعاملة الوالدين، بحيث أن السلطوية الذكورية في المجتمع العربي ومعاملة الوالدين القاسية على الذكور لها دور كبير في إكساب الأطفال السلوك المعادي والعُدواني وانعكاساتها على الشباب ونقلها إلى المحيط المدرسي بل إلى عقر المدرسة والقسم^{xv}. فمن هذه الأعمال نستطلع بأن بعض أفراد العينة قد لجئوا إلى وسيلة التقمص أو إخفاء الحقائق كما ظهرت في الجدول 12.

5. أثر متغير مستوى الدخل اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو ظاهرة العنف المدرسي

جدول 13: أثر متغير مستوى الدخل في اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو العنف المدرسي

المحاور الرئيسية المطروحة والمناقشة من طرف عينة الدراسة	مربع الدرجات	متوسط المربع Mean Square	قيمة F	مستوى الدالة Sig
سلوك الطالب مع زملائه	1.012	-0.056	3.334	0.012
سلوك الطالب مع الأستاذ	2.913	-0.0079	1.386	0.024
سلوك الطالب تجاه تجهيزات المدرسة	0.833	-0.0013	0.43	0.049
سلوكيات عامة	4.313	-0.201	2.68	0.034

يوضح الجدول 13 وجود علاقة ذات دلالة إحصائية للمحاور الرئيسية المطروحة والمناقشة من طرف أفراد عينة الدراسة و التي تعزى لمتغير مستوى الدخل، بحيث بلغ معامل مستوى الدالة لهذه المحاور على التوالي 0.012، 0.024، 0.049، 0.034 مما يعني بأن هذه المعاملات تعتبر دالة إحصائياً لأنها أقل من مستوى الدالة ($\alpha=0.05$). وتعزى هذه النتيجة كما في دراسات عديدة إلى أن للعامل الاقتصادي وتدني مستوى الدخل أو ارتفاعه وكذلك الفقر والبطالة والمستوى الثقافي المتدني للأسرة، وحجم الأسرة والمسكن غير المناسب صحياً للأسرة والإعاقات والأمراض المزمنة بين أفراد الأسرة والعيش في وسط المدينة أو هوامشها أو ريفها دوراً مهماً في تبني السلوكيات العنيفة ورفضها^{xvi}.

يعزى ارتفاع درجة العنف بين الطلبة في هامش المدينة إلى أهم عامل وهو صعوبة العيش بسبب الانتقال من البيئة الريفية إلى المدن والاستقرار في أحياء هامشية وفقيرة، فينعكس ذلك على الطالب بحيث يصبح في وضع حرج وصعب مما يؤدي به إلى الاكتئاب وعدم الانتماء والانعزال الذي ينعكس على سلوكياته داخل المدارس.

4. خلاصة عامة وتوصيات

يرتبط العنف المسجل داخل المؤسسة التعليمية بأطراف منتمية لها و ترتفع الحالات المسجلة في محيطها بحيث تحوله إلى فضاء جاذب للدخلاء والغرباء. هذه الحالات تصدر من فئات دخيلة مختلفة غير قابلة للتصنيف لا من حيث العمر ولا المستوى الثقافي أو الاجتماعي، وهي ترتاد هذا الفضاء عموماً بناء على

نوعية نوازعها الانحرافية من إدمان وتجارة المخدرات واستغلال التلاميذ في ترويجها والسرقه والسلب بالقوة والتحرش الجنسي... إلخ، وتقود كل هذه الممارسات أصحابها إلى اقتراف فعل العنف. ويمكننا أن نستخلص من هذه المؤشرات أن العنف منتشر في المدن كما في البوادي، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الكثافة الديموغرافية والمستوى الاقتصادي والمعيشي للسكان؛ نسبة الاكتظاظ داخل الفصول؛ مستوى الأداء الأمني والتغطية الأمنية المتوفرة ثم اتساع أو ضيق شبكة المراسلين الصحفيين أو مستوى التعاطي الإعلامي مع الشأن التربوي والتعليمي عموماً. وفي ضوء النتائج التي تمخضت عن هذه الدراسة تمكنا من تقديم التوصيات التالية:

- ✓ إجراء المزيد من الدراسات حول الموضوع وعلى جميع فئات مجتمع الدراسة؛
- ✓ البحث عن أثر متغيرات ديمغرافية أخرى في اتجاهات الطلبة نحو ظاهرة العنف المدرسي؛
- ✓ تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي في جميع المدارس وتفعيل خلايا الإنصات.

ⁱ Chris Gittins. Ouvrage : réduction de la violence à l'école, un guide pour le changement, ISBN-13 : 978-92-871-5870-3. Editions du Conseil de l'Europe F-67075 Strasbourg Cedex.

ⁱⁱ د. كمال الحوامدة. العنف الطلابي في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة من وجهة نظر الطلبة فيها. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثاني عشر. 95 - 108. 2007.

ⁱⁱⁱ فريد وآخرون، سيكولوجية العدوان، بحوث في ديناميكية العدوان لدى الفرد والجماعة والدولة، ترجمة عبد الكريم ناصيف، الطبعة الأولى، عمان، منارات للنشر، 1986.

^{iv} Gilles Grenon, Suzanne Viau, 2012. Méthodes quantitatives en sciences humaines, 4e édition De l'échantillon vers la population Auteurs : ISBN13 : 9782765033943. Copyright, np : 416.

^v SPSS® Base 14.0. Guide de l'utilisateur, documente l'interface utilisateur graphique de SPSS pour Windows. ISBN 1-56827-680-X

^{vi} Coslin P.G. 1997, Les adolescents face aux violences scolaires, in B. Charlot et J.C. Emin, La violence à l'école, Etat des savoirs, Paris : Armand Colin

^{vii} انتصار عارف مقلد، 2012. العنف الموجه للأطفال ذوي صعوبات التعلم والأطفال العاديين ضمن الأسرة والمدرسة. رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علم النفس. كلية التربية. جامعة دمشق. سوريا.

^{viii} التقرير العالمي حول العنف والصحة. منظمة الصحة العالمية. جنيف، 2002.

^{ix} Stéphane Legleye, 2011. Violence et milieu social à l'adolescence. Condition de vie – société. ÉCONOMIE ET STATISTIQUE N° 448-449

^x Soualem A., Dik K., Azzaoui F., Ahami A., Aboussaleh Y., Hami H., 2011. Les déterminants de la violence en milieu scolaire. Rev Antropo, 25, 35-41.

^{xi} وزارة التربية الوطنية المغربية، 2013. بلاغ صحفي للوزارة، تقرير عن مؤشرات العنف داخل وفي محيط المؤسسات التعليمية المغربية. قسم الاتصال، مصلحة الصحافة، وزارة التربية الوطنية، المغرب.

^{xii} علاء الرواشدة. 2010. اتجاهات الطلبة نحو ظاهرة العنف المدرسي دراسة ميدانية تحليلية في علم الاجتماع التربوي. أبحاث اليرموك. سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

^{xiii} Debar Bieux E , La violence en milieux scolaire. Etat des lieux Editeur, Paris ، 1996. p59.

^{xiv} أحمد حويطي، العنف المدرسي الأسباب والمظاهر، مرصد حقوق الطفل، الجزائر، 2008، ص ص 12-13.

^{xv} ناصر إبراهيم، 2005. علاقة المعاملة الوالدية القاسية والمناخ المدرسي بالسلوكيات الجانحة لدى طلبة المدارس المتوسطة والثانوية في المملكة العربية السعودية :علاقة عامة أم علاقة نوعية؟، الرياض :جامعة الملك سعود.

^{xvi} وزارة التربية والتعليم، إدارة التعليم العام وشؤون الطلبة، الدليل الوقائي لحماية الطلبة من العنف والإساءة. 2008. المملكة الأردنية.